مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد الرابع، 2021.
http: 10.35682/0062-036-004-005

نظريّة المجال الحيوي وتجلياتها في فقه الفتوحات الإسلامية مقاربة في إسترعاء المفهوم (توطينه) من بُعده الاستعمالي إلى بُعده التداولي المدى في الإحالة: كتاب الإسلام (في مجده الأوَّل) موريس لومبارLumbard Maurice

L'Islam dans sa première grandeur

بسام عبدالكريم الهلول*

ملخص

تطبيقات نصيّة من خلال المدى في الإحالة مهمَّتها إظهار المسكوت عنه لإنتاج الجملة (الصلبيّة نظرية المجال الحيوي وتجلياته) في كتاب "الإسلام في مجده الأول لموريس لومبار"، حيث الباعث المعلل، كان مقصد القراءة، إذ لم تلتفت إليه أقلام من سبق ومن ترجم، ذات المتواليات الوصفية في فقهنا وفكرنا المعاصر.

قام بناء المحاولة باستخدام مناهج علوم الطبيعة، كنظرية الذكاء الاصطناعي، والشكل الهندسي بالإسقاط والمشابهة، مع الابتعاد عن الانتقائية في النُّصوص المختارة توخِّياً للموضوعية.

* كلية الشريعة، جامعة مؤتة، الأردن.

تاريخ تقديم البحث: 2018/11/22 م. تاريخ قبول البحث: 3/13 /2019 م .

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2021 م.

The Bio-field Theory in Understanding Jurisprudence (FIQH) of Islamic Expansions: An Approach to Recall the Concept of Bio-field for Regular Application, and to be Applicable not Just for Regular Usage with Reference to the Book of "Islam in its First Glory" by Maurice Lumbard

Bassam Abdel-Kareem Al-Hloul

Abstract

This study aims to explore different texts from the book of "Islam in its first glory" by Morris Lumbar, to show what has not been said about the bio-field theory as a base for explaining the victorious Islamic expansions. This is an original approach that has not been discussed by either authors or translators of our contemporary jurisprudence (FIQH) and thought studies.

The methodology used in this study is based on some of natural sciences such asartificial intelligence, geometrical shapes through superposition and similarity. The study avoids selectivity of texts for the sake of objectivity.

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد الرابع، 2021.
http: 10.35682/0062-036-004-005

توطئة: "الباعث المعلِّل والجملة العامل"

المحاولة هنا (Essai) (assay)، ورغم وجاهةِ ما كتب وصنِّف وأُلِّف وجُمع في باب المغازي والسِّير، وما اتخمت به لفظة (الجهاد) من أحكام بين وِفْقٍ وفرق، إنّما هي متواليات وصفيّة في بابها، من حيث العلاقة مع الآخر؛ ذلك أنَّ جِلَّةَ الفقهاء والعلماء من قُدامى ومُحدثين ما تركوا لنا من (متردَّم).

فالمحاولة أمام مركومٍ ومكتنزٍ من عظيم آرائهم في دفع غائلة خصوم الإسلام. ردَّاتُ فعلٍ هي حيال هجوميّة الإسلام ودفاعه، أو الكلمة والسَّيف مزلقةٌ للفكر الإسلامي المعاصر، وشَرَك في صنعته، إذ انشغلت أقلامهم بردّ الشُّبهات، وترشيدُ هذا المصطلح بين الوسطيّة أو الاعتدال أو العنف، كان همّهم التصويب أوالتخطئة، شأن من يلقي درساً أكاديمياً.

من مساحة ما تقدَّم، باعثٌ معلِّل لطلب الرُّخصة ممَّا (زكنته) من جليل علمهم. (وللمتقبِّل) ثمَّة مهمَّة ليصيِّر الناجز، ويخلِّق الممكن لمتوالياتهم فكراً لا إشهاراً.

مناطق نفوذ لم تتَّخذ أقلام من سبق مكاناً فيه، ولم تختلف أقلامهم إليه (حيث المظنون به غير أهله) وأعزُّ ما يطلب للامساكِ بالضنين. تحيين هذا المفهوم و (توطينه)، أو ما اصطلحت عليه المحاولة بزعمٍ منها (الاسترعاء). فالقراءة هنا، مجرى إلى وجود، واحتمالُ حدوث، كاستحقاق لوجودنا وكينونتنا الحضاريّة؛ ذلك أنَّ القراءة وجاه "مجتمع يعيش انهياره أو انكساره فكأنَّنا أمام كائن محتضر، رُفع الحجابُ عن سرِّه باحثاً عن المقنع في تبيانها أو تناسبها" (IbnKhaldoon. 8: 1981).

فالقراءَة معنيّة برفع الحُجِب عن بِنَى وكشفٍ عن تركيباتٍ استجابة للجملة العامل، ألا وهي (المجال الحيوي وحركة الإسلام في تخوم الأرض)، وسنقوم باسترعاء هذا المفهوم من خلال تطبيقات وتنقيبات في المصنَّف موضوع القراءة، وهذا الفعل منا استضافة لهذا المفهوم من علم السياسة.

خِطبة النصّ:

لا نقصد به المعنى الدلالي المتواصل الذهني عند إطلاقه، جرياً على أُصول العادة، وإن كان المفتتح – بسقيا الله ورحمته– وجميلُ عرفانه، إذ المقصود هنا، خَطْبُ دلّ النصّ؛ كي لا يضنُّ علينا بمكتنزه ومسكوته، متمثِّلين قوله تعالى: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَجَادِلْهُـم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَـمُ بِمَن ضَـلَّ عَن سَبِيلِـهِ وَهُـوَ أَعْلَـمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (Al-Naḥl, 125).

إنَّ من يُعمل النظر وينعمه في مناهج علوم الإسلام السَّالفيّة وعلوم الحاضرة في العقدين الأخيرين يجد ثمَّة تعالقاً ورحمية بين مناهجها، كابن خلدون، حيث استخدم (الطبيعيات) في إنزال كوائن عوالمه على عللها وأسبابها (Khaldoon, 1981: 208, 213, 458 Ibn)، إذْ يضرب صفحاً عن (السبب النجومي) في انتشار الإسلام وظواهره العُمرانية بما يسمِّيه (السبب الأرضي).

مؤيِّدات النصّ:

اشترط على نفسي ألاَّ أتعرَّض لذكر ما اعتمده فيما أجد مخالفاً لما اعتقده، فإنّ التقرير غير الردّ، والتفسير غير النقد.

ما الذي يبلغهُ هذا المصنَّف من مطمح النفس في تخيُّره وتدبُّره، وقد بلغ به الشأنُ أن كان محطَ تطريّةٍ من لدنِ المترجمين له، بحيث استحقَّ النشر بعد الطيّ من لغته الأمّ (الفرنسية). هاتهِ مجموعة من المحاضرات ألقاها المؤلِّف موريس لومبار على طلبته (1960–1957) في جامعة السوربون– باريس– فرنسا، وقد قام رهطٌ من رفاقه وعلى رأسهم المؤرِّخ (برودويل)، و(أندريه صموئيل) المدرِّسان بالكولج دوفرنس بترجمة هذا النص، إذْ تولَّى الأخير وضع علامات الكتابة والنُّطق على أحرف العربيّة، وحيث ترميزات الانسكولوبيديا.

ونظراً لأهميته، قام جلَّة من الأساتذة بترجمته. لم يكن مصاباً بآفة الاستشراق القائم على المركزية الأوروبية ذات المتعاليات؛ ممّا حقَّق له جدارته بأن يُقرأ بعناية، حيث أبرز قوة العالم الإسلامي (فيض القوة) بمنطق الجغرافيا، مثلما يبيِّن لنا مجدها يبيِّن انتكاستها، متجاوزاً عقدة الاستشراق بما أُلصق في عالمنا المسلم من مصطلحات (التخلُّف)، (العالم الثالث)، (الهامشيون)، (الأطراف)، ونزعة العِرق بمنطق روما وأثينا بما وصموا عالمنا المسلم بـ (السراسنة) (SARAZAN).

اعتنى بترجمته ياسين الحافظ (1977)، ونشرته دار الحقيقة– بيروت. وحسين العودات، ومراجعة علي الخش، بعنوان: "الإســـلام في فجر عظمته"، نشـــر وزارة الثقافة والإرشـــاد–

دمشق، 1979م، وعبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، 1979، وإسماعيل العربي/ دبلوماسي جزائري سابق، نشر المدرسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1979.

ما تقدَّم من كبير جَهد في الترجمات، بقيت (نفوذٌ) لم تطأها أقلام الناشرين، إذ لا زال (المضنون به على غير أهله)، أو (المسكوت عليه) ثاوياً في مضانّه.

إنَّ أعزَّ ما يُطلب، وبجهدنا البشري وعارضه نحاول أن ننحت لأنفسنا مكاناً في هذا النفود.

أين سؤال العمل في بُعده التداولي رغم ما أُتِّهم به من المواطأة في تعقيل هذا الموسَّع، بحيث ننآى عن اعتصابنا البشري بعيداً عن المعموم من الخطابات الاحتفالية، والمتطرِّف المتشائل، وكذا من دخل كالبدويّ دارة المُلك.

من خلال ما تقدَّم، نستطيع أن نجمِل جَهْد (موريس لومبار) بتطبيقاته في المصنَّف (المجال الحيوي وفيض قوة في فقه الفتوحات الإسلامية وبُعدها الإحالي).

قصَّتي مع الكتاب:

تلتخصُ قصَّتي مع هذا المؤلِّف عندما كنت فيما مضى من سني العمر دارساً في أكاديمية ليون في فرنسا، وأثناء تجوالي وترحلي في بلاد المغرب الأقصى، وفي مدينة فاس وفي سوقها القديم، لفت نظري ورَّاقاً يبيع في زِقاقٍ من أزقتها فشريته بدراهم معدودة، فوجدته كنزاً فأسررته بضاعة لمترجمه إسماعيل العربي، فعرفت عندها "أنَّ الجغرافية مفتتحٌ أمينٌ لكثيرٍ من لغوناتنا"، فحضورها هنا كان عفاءً للمتواليات الوصفيّة، تكاثرٌ وزحامٌ على بوابة تقسيماتِه وردود شبهاته (التطرُّف والعنف، والوسطية والاعتدال، والقلم والسيف، والدفاع والهجوم، والحرب والسِّلم)، وترجماتٌ شُغلت بمصطلحات (الحرب) (The War, LaGeure, Struggles)، علماً بأنَّ المعاجم الغربية أبقت المصطلح على حاله برقمهِ في العربيّة (جهاد) (Jihad)، وما دروا أنَّ كلمة (الحرب) هي الحل الأمثل في السياسة كما هي في معاجمهم (Lexicon of the Pound).

واحتشادٌ بمركومٍ جرى على ألسنة بعض العلماء المعاصرين، مثل سيِّد قطب، وأبو الأعلى المودودي، على فارقٍ بينهما في التكفير. وجاءت الإحيائية بمصطلحاتها (ترشيد الخطاب، ورشد الخطاب)، ونسوا أنَّه لا زال السؤال برسم التعليق حيال (تدبير الشرق) و(المكر الاستخباراتي

المصلحي) من لدن الغرب، جميعٌ هذا الاحتشاد، لكنه أوصلنا إلى الإيقان مع سذاجة الغفلة بأنَّ الله لم يَخْلق أحداً لهدايته الـ (نحنُ) (les Nous)، بقودِ (الاستشراق المعكوس)، (والاستغراب ومشروع حسن حنفي) علماً بأنَّ مالك بن نبي كان أسبق في نحتِ هذا المصطلح.

المفاهيم المفتاحية (آليات توليد النصّ) بمدى (إسترعاء المفهوم):

صيغٌ مستضافة من مناهج العلوم وتعـالقها: المقصدية، البنيـــة العامل، الشكل الهندسي، التجريد الموقعي، التجريد من وضعِ عام، البُعد التداولي، الجملة الموجِّهة، الذكاء الاصطناعي، الجملة الهدف، التوطين، الشخص المفهومي، المسطَّح، المقام، المحايثة، الفعل المضعَّف والمقلَّل.

صيغٌ مفتاحية تُسهم في تسليط الضوء على النصّ المُعالج من خلال حركته؛ لنشكِّل له (أرضنة وتوطين)،غير مسبوقةٍ في زعمنا ممَّن سبقونا على جلَّةِ ما زكنتهمن فضل علم، وتُسهم كذلك في تأطير فلسفة الموضوع في (تخليقِ) وقائعه، و(توطين) إستراتيجيته.

أسئلة القراءة:

ما الذي استدعى المغامرة كي يكون المصنَّف من سقوفها؟

ما الذي يدفع بهذا الاهتجاس المسكون فينا كي يمازجهُ شغفٌ علمي يداعبهُ هوىً سياسي في تشخيص علّة (الذُّهان) حيال ذواتٍ توالدت منها كثيراً من الصُّور استغرقها الأيدولوجي؛ لنلامس تخوم الجغرافيا المسلمة، بحيث لا يتنزَّلُ التوريث هنا بغطاء الاستيلاء، ومن أجل أن لا تضق حوصلتنا بملتقط ممكنها؟

جاءت القراءة بدءاً لا استئنافاً آخذةً بعنق الفقه الناجز إلى السيرورة، بحيث يؤهلها أن لا تكون (ابن بعيد)، مع محاشاة سذاجة الإيقان باستدعاءِ الغميس من هذا المصنَّف.

وعليه، ستأتي المحاولة في إقلاعين اثنين، مع مدياتها في الإحالة:

الإقلاع الأول: التنظير: موضعة فقه الفتوحات الإسلامية وتجليات المجال الحيوي فيه.

الإقلاع الثاني: التنجيز: تطبيقاتٌ وتنقيبات الموضعةفي مزاج التأليف (النصّ).

الإقلاع الأول: التنظير: موضعة فقه الفتوحات الإسلامية

العمل الإجرائي:

- المُتقبِّل (الأنا القارئة).
- البُعد الإحالي (خطاب الجغرافيا المسلمة).
- عامل الإحالة فقه الفتوحات.
- المدى في الإحالة: الظاهر (الجغرفيا).
- الغابر (المضنون به على غير أهله) (نظرية المجال الحيوي وتجلِّياتها في النص).

دينامية المشهد النقدي، تقوم على استضافة مفاهيم ومصطلحاتٍ(Aannad–Al, 1993: 14–21; ain<–Al, 2001: 3–5)) من حقولٍ أخرى لتعالقها؛ كي تُسهم في حضور (الانحطاط الإبداعي) لحظة سقوط الأفكار العِظام على غير رؤوسِ أصحابها، حيث تتمثَّل قوة اللحظة التي تنشُدُ الخلاص من حالة التخليق (حَنُوط الميِّت) إلى حالةٍ من (التخليق)؛ أي الإبداع، تنأى بنفسها عن خطاب الدعوي، والشيخ المعمَّم، والليبرالي، وصديق التقانة والصناعة، في تشخيص علّة الذُّهان وانحلال الذاتية في توالد الصُّور والكلمات بعضها من بعض، حيث الإحجام عن تناول الممكنات في خطاب المناهج الأخرى في زمنٍ انداحت الحُجُبُ فيه بين (علوم الإنسان وعلوم الطبيعة).

النزعة الوضعية في النصّ بين السبب الأرضي والسبب النجومي:

ما يَسِمُ هذا المؤلَّف، النزعة الوضعية بمقاربته لظاهرة (فجر عظمة الإسلام في مجده الأول)، في ضوء الجغرافيا الإسلامية وخطابها، وطبيعة العُمران كنتاج حضاري من تاريخ المسلمين، فهو نافرٌ من الإغراء الطوباوي، منغمسٌ بسلوك الهستوغرافي االإسلامية مشروعه العلمي (خطاب الجغرافيا)؛ أي السبب الطبيعي في تحليل عظمة الإسلام وانتشاره، إبان عصوره الأولى من (11–8هـ)، حيث السبب الأرضي لا النجومي على نحوٍ إيعازي، إذْ التقصُّدبسببيته وعلَّيته وشرطه.

في هذا السِّياق، تبرزُ أفكار (موريس لومبار) في تحليل الظاهرة التي تقوم على الطبيعي والسببية، ذلك أنَّ المسلمَ كغيره من بني البشر كائنٌ طبيعي خاضعٌ لمنحنى شمولي، وليس على نظرٍ دوغمائي،حيث طبائع التساكن البشري ممَّا يحصلُ له من دعةٍ أو انتكاس.

ففكرة السببية والعليّة ومعطاها من ظواهر الفتح، إنما هي مرتبطة بإرادة المسلم وإمكانه، جرى بها على مزاجِ ابن خلدون فيما يعرضُ للاجتماع الإسلامي من عوارض ذاتية، أو (المذهب العلِّيّ)، وهذا نهجُ فلاسفة التاريخ، فالإنسان مفتقرٌ إلى ما يقوته ويمونه في إطار الاقتصاد الطبيعي.

فعقلنة الظاهرة العُمرانية بسببها الأرضي، هاجسٌ تجريدي سوَّغ للمحاولة بإقلاعيها (التنظير والتنجيز). أن تستضيف مفاهيم وأدوات إنتاج بعضها من الدرس اللساني المعاصر، ومفاهيم من علم السياسة، إذ انداحت الحجب بين العلوم ومناهجها في تواصلها مع موضعة النص ومداه في الإحالة من خلال نظريتي الشكل الهندسي، حيث تقوم مفردة خطابه على:

أ- التجريد الموقعي (الأرض والنتاج).

ب- التجريد من وضع شامل.

والثانية نظرية الذكاء الاصطناعي لما بين الذاكري والحاسوبي من تعالق، انطلاقاً من أن النص لا يقدِّم ما في جعبته إلا اذا لجأ المتلقي إلى عمليات استدلالية.

حيث تشابه الذاكرتين: الدماغ والحاسوب، أو ما يُطلق عليه في الدِّراسات المعاصرة (نظرية الذكاء الاصطناعي) (Moftaḥ, 1990: 7, 15, 18, 20).

الإقلاع الثاني: التنجيز

تطبيقاتٌ وتنقيبات الموضعة في مزاج التأليف (النصّ)

- نظرية المجال الحيوي وتجلّياتها في النصّ المقروء:

تتجلَّى هذه التنقيبات بإظهار العامل الحضاري الإنساني الذي يقوم على (الفعل المضعَّف)، إذ أسهمت الجغرافيا العربية المسلمة في (التمكين) للمسلم على هذا الكوكب بما جرى على يديه من فتوحاتٍ لهذا العالم. يظهر ذلك جليَّاً من خلال المقروء (النصّ)، ومن خلال الملحق الخرائطي.

"...، فإنّ المراكز الموجّهة للحياة الاقتصادية والثقافية في العالم في تلك الفترة كانت كلهـــا تقع في الشرق الإسلامي. وأما الغرب المسيحي، فلم يكن يمثل سوى فراغاً، حيث كان النشـاط

الاقتصادي والثقافي قد انحسر عنه منذ الانحطاط والتدهور الذي أصـاب الإمبراطوريــة الرومانية" (Lombar, 9: 1984).

وفي مكانٍ آخر يتساءَل "كيف نعلل تلك السهولة والسرعة التي تمّت بها الفتوحات الإسلامية الأولى على يد عددٍ صغيرٍ من الفاتحين؟". حيث يعلِّل الظاهرة "لقد كانت لدى العرب جميع الفرص التي تتيح لهم حسن استقبال الشعوب القديمة السامية والسورية وما بين النهرين ومصر واعتبارهم محررين لهذه البلاد. فإلى جانب العلاقات الإثنوغرافية واللغوية التي تربطها بالعرب، كانت هذه الشعوب قد خضعت عهوداً طويلة لحكم روما ثم لحكم بيزنطة في الغرب، ولإمبراطورية الساسانيين الفرس في الشرق. وكذلك كانت هذه الشعوب في حالة ثورة دائمة ضد إدارة القسطنطينية واكتزيفون وكانت ثورتهم، كما هي حالة الثورات في الشرق دائماً، ذات طابع ديني في الظاهر، ولكنهـــا ثورات اجتماعية في الصميم. وقد اهتزَّ عرش بيزنطة بالبدع ومخالفة المألوف، وبنظرية النساطرة والمذهب الذي لا يعترف إلا بطبيعة واحدة للمسيح، وهي كلها نظريات تتعارض مع المذهب الرسمي الذي تُدين به الكنيسة الشرقية. وفي مملكة الساسانيين، كانت المانوية والديانة اليهودية والمسيحية وغيرها من المذاهب تنتشر معارضة للمزديكة، الديانة الرسمية" (Lombar, 12: 1984).

وتراه يمتدح الرسالة الإسلامية بديمقراطيتها ومساواتها وابتعادها عن النظرة الضيّقة "... وفي مقابل كل ذلك، نجد أن اتجاه الرسالة الإسلامية نحو الديمقراطية والمساواة، وابتعادها عن النظرة الوطنية الضيقة، كان يستجيب للحركات الثورية الاجتماعية والدينية في البلاد المفتوحة. وهذا الاعتبار، هو الذي سهَّل، على الأقل جزئياً، الفتوحات الإسلامية. ومنجهة أخرى، فإن الرغبة في استتباب الأمن واستقرار السلام تدفع بسكان المدن إلى الانضواء تحت لواء الفاتحين الذين ينتظرون منهم الحماية من الفوضى وعبث البدو. والمقاومة المتصلبة الوحيدة التي واجهها الفتح الإســـلامي في نهاية الأمر، هي تلك التي أبداهـــا البربر، الذين قاومـــوا قرطجنة وروما قبل العرب، وقاومـــوا الترك بعدهم. وكذلك ظل البربر تحت الحكم الإســـلامي في حالـــة مقاومة صريحة أو مكتومة"(Lombar, 13: 1984).

وتراه يُشيد بالفتوحات التي لم ينجم عنها شيءٌ من التخريب "... لم ينجم عنها شيء من التخريب والتدمير. فإن الفاتحين المسلمين لا يحرقون ولا ينهبون المدن المفتوحة. والحالة الاستثنائية الوحيدة التي تستحق الذكر، هي حالة قصور الساسانيين التي كانت تحتوي على كنوز من الذهب. وبالتالي، فإن الفتوحات الإسلامية لم يرافقها اضطراب في الحياة المدنية، وقد كانت الشعوب المغلوبة توفر بطريقة طبيعية الإطارات الإدارية والطاقات الذهنية. وكذلك لعب المسيحيون واليهود والفرس الذين اعتنقوا الدين الإسلامي، أو الموالي، كما كانوا يسمون، دوراً حاسماً في إقامة دعائم هذه الحضارة التركيبية، الحضارة الإسلامية" (Lombar. 14: 1984) .

وفي القسم الأول من الكتاب، تحت عنوان: (أراضي الإسلام الفضاء والشبكات) "وكذلك نرى، أن أفريقة الشمالية تحتل موقعاً إستراتيجياً جوهرياً في العالم الإسلامي. فهذه المنطقة غنية بآفاتها المفتوحة نحو المستقبل وباتصالاتها الحضارية. فهي ملتقى للتيارات الآتية من الشرق ومن إسبانيا وصقلية والعالم العربي الذي يسيطر عليه البرابرة، والسودان. من جهة، وبين العالم المتحضر والعالم الجديد من جهة أخرى. وقد شهد المغرب تحت الحكم الإســـلامي توسعاً ديمغرافياً، كما شهد حركة مهمة لإنشاء المدن، وعرف ازدهـــاراً اقتصادياً وتجارياً" (Lombar, 89: 1984) .

وتراه في أثر الفتح الإسلامي على إسبانيا، حيث يقول "... كان الوضع السائد في إسبانيا قبل الفتح الإسلامي يتسم بالتقهقر والانحطاط الاقتصادي والاتجاه إلى إحياء العادات والتقاليد التي كانت منتشرة قبل الاحتلال الروماني وتضعضع إطار الدولة واستقرار السيطرة الجرمانية. وقد كان يمكن أن يتخذ العمل للتخلص من النفوذ الروماني شكلاً أعمق، لولا وجود الكنيسة التي كانت تهيمن على التقاليد الدينية واللغة اللاتينية. ومنذ البداية، كانت الكنيسة الإسبانية تتمتع بالنفوذ والثروة، وكان رجالها ينتمون إلى طبقة الملاك، كما كانت هبات أتباعها تزيد من سعة أملاكها باستمرار. وكذلك تخلي ملوك القوط عن المذهب الإرياني واعتناقهم المذهب الكاثوليكي مصدراً لقوة جديدة مكَّنت الأساقفة من تعزيز مراكزهم" (Lombar, 114: 1984).

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد الرابع، 2021.
http: 10.35682/0062-036-004-005

ويُظهر تسامح دولة الإسلام مع العنصر اليهودي في مملكة القوط الذين لم يسمح لهم الاندماج في السكان الإسبان "كان العنصر اليهودي في مملكة القوط غير مندمج في السكان الإسبان والجرمانيين. وقد كان وضع اليهود في عهد الملوك الأريين محتملاً. ولكن هذا الوضع تغير في عهد الملوك الكاثوليك، ولا سيما في عهد ركارد، حين كان اليهود يتعرضون للاضطهاد. ومن هنا، فلا عجب أن نرى اليهود، ولا سيما تلك الجماعات التي تقيم في الجنوب، يستقبلون الفاتحين المسلمين استقبالاً حاراً. بل إن بعض الروايات تذهب إلى أبعد من ذلك، وتتهم اليهود بالتواطؤ مع المسلمين. وكذلك عهد الفاتحون المسلمون إلى اليهود بمهمة حراسة المدن التي فتحوها في الأندلس. وابتداءً من القرن الثامن الميلادي، كانت هجرة اليهود الشرقيين إلى الأندلس مستمرة. وأكبر الجماعات اليهودية في إسبانيا المسلمة، كانت تقطن في قرطبة، المركز الاقتصادي والسياسي، حيث كانت توجد بيعة (القرن العاشر والقرن الحادي عشر الميلادي" (Lombar (Lombar 17: 1984) .

ومن أثر الفتوحات الإسلامية على إسبانيا وتطور عمرانها، وما شهدته من النمو والازدهار، لا يمكن مقارنته بما عرفته في عهد الإمبراطورية الرومانية، شهدت ازدهاراً كبيراً في بناء المدن وخصوصاً في أحياء المدن القديمة، وبعث النشاط فيها، وما وصل إليه العرب في الأندلس من شدّة حنينٍ للشرق إبان فترة عبد الرحمن الأول، حيث أطلقوا اسم (الرصافة) على إحدى ضواحي قرطبة. وفي قرطبة وفد إليها جمعٌ من الأدباء والمفكرين والفقهاء والشعراء "ذكر ابن بسام في مقطوعة نثرية ساخرة، أن حاشية أمراء الأمويين كانوا دائماً يترصدون التغييرات التي تطرأ في حياة القصور في المشرق ليقلدوها. ويقول هؤلاء إذا سمعوا نعيق الغراب أو طنين الذباب يأتي من سورية أو العراق، خرُّوا ساجدين، كما لو كانوا أمام صنم معبود. أصبحت قرطبة ذات ثراء عظيم، خصوصاً بفضل ذهب السودان الذي يسمح لها بشراء العبيد الصقالية الذين يجري توزيعهم فيها وتوجيههم إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي، في مقابل الدنانير الذهبية الشرقية. وكذلك تكون في هذا الطرف في العالم الإسلامي، مثلما تكون في الطرف الآخر في إمارة السامانيين، سوق واسعة نشيطة للتبادل التجاري. وبذلك أصبحت قرطبة، مثل إمارة السامانيين، مركزاً هاماً مقصوداً من العلماء والأدباء. وقد تبلور ميل الأمويين في قرطبة إلى اعتماد الأساليب والتقاليد الشرقية، خصوصاً، أثر وصول المغنِّي والموسيقار زرياب من بغداد في سنة 845 ميلادية (320 هجري). حيث حمل معه أحدث التطورات في الفن. وكان زرياب تلميذاً لإسحاق الموصلي المغني والموسيقار المعروف باتقانه للغناء المدني.

وقد قدمت مع زرياب فرقة من القيان (بنات زرياب) اللائي سيقمن بتدريب البلاد والمجتمع القرطبي على ألوان جديدة من الموسيقى وعلى العزف على العود وغيره من الآلات، وخصوصاً على الغناء المدني الذي اشتق منه التعبير الإسباني (jondo Cant)" (Lombar, 126: 1984) .

وفي القسم الثاني من الكتاب، قوة نظام النقد الإسلامي، وتقدُّم العمران في المدن، حيث يتطرّق إلى المحرِّك الأساسي والذي كان سبباً في قوة العالم الإسلامي وعظمته، ولما له من أثرٍ لتوليد قوة نظام النقد "... والحقيقتان الأساسيتان في موضوع النقد، هما: تدفق الذهب الذي يستعمل لضرب الدينار الإسلامي، واستغلال الموارد الكبيرة من الفضة التي تستخدم لضرب الدرهم من جهة، والنحاس والقصدير وهما المعدنان اللذان تضرب منهما قطع النقد الصغيرة، من جهة أخرى. فأما تدفق الذهب إلى العالم الإسلامي، فهو يكتسي ثلاثة أشكال: الذهب المكتنز في دائرة تداول، ووصول ذهب جديد، والتقدم التقني في معالجة الذهب...، فقد سيطر المسلمون على موردٍ جديد للذهب، وكان يشكِّل التيار الرئيسي الذي يموِّن شواطئ البحر الأبيض، ونعني بذلك ذهب السودان، واستخراج الذهب من هذه المناجم، ومما سهَّل تدفق الذهب إلى العالم الإسلامي، التقدم التقني الذي تحقق في معالجة المعدن الخام من الذهب بتعميم استعمال الملغمة؛ أي مزج المعادن. وقدنجم عن مجيء المسلمين إلى هذه المنطقة، استئناف نشاط استخراج الفضة الواقعة في جبال أطلس في المغرب الأقصى...، والعالم الإسلامي يشتمل على منطقتين كبيرتين لإنتاج معدن الفضة: إسبانيا في أقصى الغرب، وآسيا الوسطى وشمال إيران في أقصى المشرق. وتبعاً لذلك من حيث وفرة الذهب والفضة، فقد تعددت دور الضَّرب، وأصبح ضرب نقود الذهب لا مركزياً، إذ كان يتداول في أصغر القرى وأبعدها عن مراكز العمران" (Lombar 168-161: 1984).

ويعلِّل "تأخُّر العِمْلة الإسلامية، إلى أن نشطت العلاقات الاقتصادية الدولية، وظهور وحدة اقتصادية وهي وحدة العالم الإسلامي الذي أصبح يضمُّ الكتلتين الاقتصاديتين القديمتين، وبذلك توفرت الشروط الضرورية لقيام عملة موحّدة، تجمع في أحضانها الدرهم الساساني المضروب من الفضة، والدينار البيزنطي المضروب من الذهب. وأول عملية نقدية تحققت في العالم الإسلامي، وقعت في عهد عمر بن الخطاب. وأما النقود الإسلامية الحقيقية، ظهرت نتيجة للاصلاح الذي أدخله عبد الملك بن مروان (75–74هـ/693–695م)، أدخله عبد الملك بن مروان بسك دينار الذهب في دمشق، منذ ذلك التاريخ ظهر نظام العملة الإسلامية" (Lombar.175-168: 1984).

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد الرابع، 2021.
http: 10.35682/0062-036-004-005

ومن حيث حركة العمران المدنية بين القرنين الثامن والقرن الحادي عشر الميلادي، اتّسمت بظاهرةٍ كبرى في نمو العمران في شبه جزيرة أيبريا المسلمة، حيث ازدهرت قرطبة بنشاطها العمراني، إذ لم تكن شيئاً يذكر لدى وصول المسلمين إلى الأندلس.

وفي تنظيم العمل والحركات الاجتماعية، ظهرت حقيقتان رئيستان تشكلان إطاراً للتطور الاجتماعي في المدن الإسلامية: تدفق الذهب، واتساع نطاق تداول النقد من جهة، وسرعة التوسع العمراني،وازدياد الاستهلاك الناجم عن ذلك من جهة أخرى (بتصرف Lombar. 220-219: 1984)

ويتحدّث بإسهابٍ عن طبقة التجَّار وعلاقتهم بالقصور السلطانية آنذاك، حيث كان التاجر متعلم تستغرقه دفاتره في المراجعة، وفي تحرير رسائله، ومعالجة أوراق الاعتماد، حيث أبرزت بعض الوثائق ما كان يتمتع به التاجر من ثقافة عملية، وهؤلاء التجار يعرفون فن الشيفرة، والرسائل السرية. وإلى جانب هذه الثقافة، كان يتمتع بحظٍ كبيرٍ من الثقافة الحقيقية. والتاجر الكبير يقوم بدورٍ هام بفعل الخير بما يقدّمه من الصدقات والإحسان للمعوزين، ويمدُّ بالمال المؤسسات الخيرية، مثل: المدارس، والفوارات. والتاجر الكبير يقدم المأوى والضيافة للطلاب والعلماء، ويفتح أبوابه للحجاج وعابري السبيل. والتاجر الكبير يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة، حيث نجده في نهاية السلَّم الاجتماعي وقد يرتفع مقامه ويشغل منصباً رسمياً، ولربما قُلِّد الوزارة، ووضع على رأس إدارة شؤون المالية (بتصرف: Lombar 225-220: 1984).

وفي موضع آخر، يحكي عن حركة الإنتاج وسلع التبادل التجاري، حيث الإقبال على الاستهلاك، وطلبات السكان بازديادٍ مستمر إلى الكمية وإلى النوع أيضاً بسبب ارتفاع مستوى المعيشة، حيث يقدم مخططاً بيانياً للنباتات الغذائية، ومنتجات الحيوان، والأخشاب، والغابات، والمعادن، والأسلحة، والمنسوجات، والأقمشة، ومنتوجات الحجر والأرض، ومنتجات البحر، ودعائم الكتابة ورق البردي والرَّق والورِق، والمنتجات الطبية. حيث يقوم غذاء الشعوب المستقرة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط على الحبوب، والدقيق، والخبز، والعجين بمختلف أنواعه، والزيتون الذي يشكل زيته مادة أساسية، والخضروات والفواكه، ولاسيما الكرم الذي يؤكل عنبه أو يعصر خمراً، والنخيل الذي يشكل إنتاجه من التمر أساس الأغذية في الواحات. وهكذا نرى أن العالم الإسلامي، قد أضاف إلى زراعة الحبوب القديمة الذرة البيضاء، والأرز. وأما تربية الحيوان، منها ما هو في المدن

للأغراض المنزلية، ومنها للبدو الرُّحَّل،حيث كانت توفر اللحم والدهن ومنتجات الألبان، وتوفر مادة أولية للصناعات: الصوف والجلود، كما توفر الطاقة المحرِّكة (الفرس، الجمل، البغل، الحمار)، هذه الحيوانات أساس القوافل التي تتكون من عدد كبير والتي تربط الطرق التجارية في اليابسة، علاوة على ما تنتجه هذه الحيوانات من طاقة الدفع والجذب لتسيير النواعير، والآلات التي يستخلص بها الماء لأغراض الري" (بتصرف: Lombar , 268-225: 1984).

وأما الأقمشة، إذ حضارة الإسلام تقوم على صناعة النسيج، ولكنه خصوصاً لصنع الأثاث، مثل: السجاد، والأقمشة، والحرير. ومن الطريف هنا، قام في العالم الإسلامي نظام اجتماعي هرمي الشكل، على أساس فخامة الملابس الرسمية (بتصرف Lombar, 272- 268: 1984).

وفي الختام يبيّن الكاتب مكانة العصر الإسلامي في التاريخ العالمي، حيث يقول "إن العالم الإسلامي، لم يكن خلال الفترة بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر الميدلاي، مجرد نقطة انطلاق لتاريخ طويل: تاريخ الحضارة الإسلامية؛ لأن العالم الإسلامي كان في هذه الفترة أيضاً نقطة وصول، وهو لا يزال حتى الوقت الحاضر قمة تاريخ طويل: تاريخ الحضارة التي تقوم على المدن في الشرق القديم الذي شهد أقدم الحضارات البشرية المعروفة، والتي تجمعت خلال لحظة من التاريخ في إمبراطورية الإسكندر الكبير...، فإن العالم الإسلامي بفضل موقعه في قلب العالم القديم. وبفضل سيطرته على منطقة البرازخ الواقعة بين بحرين عظيمين: المحيط الهندي والبحر الأبيض، وبفضل امتلاكه للطريق البرية الكبيرة. طريق السهوب والصحراء والواحات التي تنطلق من آسيا الوسطى إلى أفريقية الغربية. كان على اتصال مباشر مع مراكز للعمران المدني والحضاري. وقد كان العالم الإسلامي على علاقات تجارية، علاقات الند للند، مع الهند والصين وبيزنطة. ولكنه كان أيضاً على اتصال بالعوالم الجديدة، عالم الغابات الذي يخضع للبرابرة أو لنفوذهم: عالم السهوب التركية ومناطق الأنهار الروسية والعالم الأسود، والغرب المسيحي الذي سيعرفه الإسلام بإشعاع حضارته في الوقت الذي يستعير منه قوى حيوية. لقد كان العالم الإسلامي بمثابة جسر يجمع بين العوالم الجانبية. ومن هنا أهمية الطرق التي تشهد بالتقدم السريع أو البطيء، المستمر أو المتقطع، للنفوذ الذي يخترق المنطقة المميزة التي يمتد فيها العالم الإسلامي حتى القرن الحادي عشر الميدلاي. فمن قلب هذه المنطقةانتشر التأثير الحضاري ليشمل المغرب الإسلامي والمناطق

التي تقع خلفه. وهذه الحضارة تقوم على النتائج التي استخلصتها من عملية تطورها بلدان الشرق القديمة وحورتها ثم اضافت إليها بالمقابلات والاتصالات التي وقعت في داخل المنطقة نفسها،وبفضل ألوان النفوذ الجديدة التي وصلت إليها سالكة الطرق التجارية التي تربطها بالبلدان البعيدة، من الصين والهند وآسيا الوسطى"(Lombar, 113: 1984).

وفي خاتمة النص المقروء نجده قد كتب بماء الذهب في حق هذه الحضارة المهضومة حقّها من أتباعها، ومما دبُّر بلا بمكرٍ استشراقي، فنجده تطريةً وفخاراً بما قدمه المسلمون إلى هذا العالم "...، وأخيراً، ومن هنا أهمية الاقتصاد النقدي الإسلامي: التوسع في ضرب الدنانير، نتيجة لتدفق الذهب الجديد على العالم الإسلامي وازدهار الائتمان والاعتماد، مما يضاعف تيار التبادل النقدي. فقد لاحظ ابن خردذبة في القرن التاسع الميلادي، أن نمو الثروات وازدياد المعاملات التجارية، بلغ حداً من الاتساع، بحيث يجري تداول قطع النقد في القرى النائية التي كان نظام المقايضة دائماً أساساً للتبادل التجاري فيها. وهكذا يلتقي نمو نفوذ المدن الكبيرة على القرى والأرياف، باتساع نطاق تبادل النقد والعملة. ولكن الاقتصاد الإسلامي الذي يقوم على الدينار، له جوانب قوة وجوانب ضعف. فهو في المكان الأول، يتوقف على التبادل التجاري. ولذلك، فهو مرتبط بالاحتفاظ بالطرق، كما يرتبط بالسيطرة على شبكة العلاقات مع البلدان البعيدة التي يمكن للعالم الإسلامي بل ويتحتم عليه، الحصول منها على المنتجات التي تنقصه والتي هي ضرورية لاقتصاده ولازدهار حضارته– الذهب أولاً، ثم الخشب والمعادن والأسلحة– ذلك الاقتصاد وتلك الحضارة اللذين تعودا على شراء كل شيء، وبنقود الذهب، من البلدان البعيدة" (Lombar, 354: 1984).

من خلال ما تقدَّم، نجدُ أنّ فقه الفتوحات الإسلامية تجلَّت فيه ظاهرةٌ عالمية، ألا وهي (المجال الحيوي)، والمنبثة في ثنايا حركته في الجغرافيا، بحيث يدعونا هذا الجَهد أن نتوِّج ترجمة هذا المصنَّف، علاوة على ما تقدَّم من جهدٍ للترجمات، وهو وسم القراءة (المجال الحيوي وتجليّاته في فقه الفتوحات الإسلامية).

المديات في الإحالة (الخاتمة):

– لم تكن هذه النظرية بالمُعطى الجاهز، ولا كان من داعٍ لاقتحام سياجها، فالقراءة سعت في حقيقتها تحديد معالم بنيتها (المُعطى) وانتشاره في هذه النصوص لتشكِّل (وحدة عضوية) تحكم

المصنَّف مبتعدين عن كل عسفٍ تجاه هذا المُعطى، أسهمت مفاهيم وآليات لاستخراجها وأنزلتها على الموضوع والاشكالية، حيث لم تعد المناهج حكراً على مجال معرفي بعينه حتى لو توالدت من رحمه، فعديدة هي المعارف التي تتبادل، بل تتقاسم المناهج نفسها، فهو استعمال إجرائي ليس غير.

- ثمَّة ملاحظة منهجية يلحظها المتصفِّح من أنّ خصاصاً في المراجع وتعليله، حيث مزاج المحاولة فرض ذلك؛ ذلك أن المصنَّف (الماهية منه هو).
- إن حضارة الإسلام لم تنتشر بالسبب النجومي، وإنما بسبب أرضي قائم على الطبيعي والعلِّي.
- زهد القراءات في الدراسات السابقة، ما أسهم في حجب مرتبة النصّ العلمية عن التناول فهماً، في استحضار ظاهرة (المجال الحيوي) [أول من استخدم هذا المصطلح عالم الأحياء الألماني أوسكار بيسكال، ثمّ نقله رادزل من علم الأحياء إلى علم السياسة، 1901م، وهي ترى أنَّ الدولة تشبه الكائن الحي لديها احتياجات ومتطلبات للعيش، إذا كانت قدرات الدولة أكبر من مساحتها، فعليها أن تتوسَّع من أجل احتياجات رعاياها].
- حاولت القراءة بزعمها الالتفات إلى المديات المنظورة وغير المنظورة والمبثوثة في أكناه النصّ أوزاعاً.
- استدراك ما فات الدراسات والترجمات، حيث أمسكت بالجملة العامل وما ضنَّ به على غير أهله في خطاب الجغرافيا القائم على (الفعل المضعَّف)، وهذا عماد الحضارات الإنسانية.
- لقد استغرق الفقهاء المعاصرون الآيدلوجي حيث بقي الناجزُ دون سيرورته.
- حاولت القراءة الاستفادة من حالة التعالق بين المناهج ومفاهيمها؛ ذلك بما قامت به من تجسير العلاقة بينهما.
- حاولت القراءة أن تفيد من إنتاج صيغِ وجودية، حيث النص المقام، والمحاولة المحايثة لما للحروف ومعانيها من دورٍ في تشكيل الشخص المفهومي للنص.
- توليد مفاهيم جديدة من مثل: الفعل المضعَّف وأثره في قيام حضارة الإسلام.

- قامت المحاولة بتوسيع دلالة مفهوم ذروة سنام الإسلام (الجهاد)، إذ المقصود ليس من الأطوال والمقاييس، وإنما ما زكا من لحم البعير، أو ما يطلق عليه عند البدو الركبة، وهذا أزكى ما في الجمل من لحم – كما حدثني البدوي من صحراء ليبيا.
- كشفت القراءة عند ذائقة حضارة الإسلام في حركته في تخوم الأرض من خلال شبكة أراضيه، والتأنُّق في الملبس والمأكل.
- كان للمسيحية واليهودية دور هام في إقامة دعائم حركة السوق والتُّجُر.
- أظهرت القراءة أن العالم الإسلامي لا يقوم إلا بوحدةٍ بين مشرقه ومغربه، إذ العلاقة مبنية على التتام، وهذا واضح من خلال تأخر سك النقد الإسلامي.
- إن الساعة النفسية هي معامل نهضة الحضارة، وليس الزمن المتساوي.
- إن فكرة الجهاد من خلال تعريفها بذل غاية الوسع والطاقة؛ أي وضع المسلم في شرط الحضارة بحيث يقوم نشاطه في دائرة (الفعل المضعَّف) لحظة عمار بن ياسر وهو يحمل آجورتين، إذ ما صدر من ثناءٍ على عمّار من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى القول على أصول العادة، ذلك أن المجتمع القبلي يضيق ذرعاً بالرجل الطُّلعة.
- كشفت القراءة عن مراد محتجب بمركومه من الآراء الفقهية، ورحل أقلام الدراسات المعاصرة في فقه الجهاد، حيث كان الجهد بوســـم الفيللوجـــــي، إلى ممكنٍ تحصَّل، ذلك أنّ حوصلة المحاولة لم تضق بملتقط ممكنها بحرص تقانة التدبير، حيث لم يستغرقها الآيدولوجي، إذ الحقيقة هو، لامست شغوف من الجغرافية (الخطاب المنسي)، حيث الاستعفاف منه حرصاً منَّا أن لا تقع في آفة المستولي الذي يرث حقاً.
- كانت المحاولة بدءاً فيما نزعمه وتحييناً وتوطيناً لمصطلح الإسترعاء من غير نزغِ الإيقان بسذاجة الغفلة.
- كان اهتجاس القراءة بالغميس من كنوز المتَّكأ وبمعاملها القيمي، إذ نقلته من مداه الإيحائي إلى البُعد التداولي.

- نأت القراءة بنفسها عن الاعتصاب البشري الذي يؤثر المغنم مع شره التوزيع بحدود الله ارتسمت سقوف مغامرتنا، في حين يقف المعمَّم والمعموم اغتباطاً بخطابه الاحتفالي، وآفة المتطرف المتشائل.

- استضافت المحاولة مفاهيم ومصطلحات من علوم اللسان والجغرافيا والكيمياء والهندسة والتاريخ وفقه الحضارة والفلسفة، ظهر ذلك من الصيغ الوجودية في المفتتح، من مثل: الكيف الحرماني، البعد الإيحالي، جملة النظام، الفعل المضعَّف، الغابر، الظاهر، بضميمة مصطلح يجمعها (الدينامية) فيما بينهما من تعالق ورحمية.

- وصلت القراءة إلى نحت وسمها من خلال جهدنا المتواضع، إذ الجهاد عامل تنجيز للفعل النظري للعقل المسلم ووضعه في دائرة الفعل المضعَّف.

- وعليه، نشدان الخلاص فيما وقع لنا من متواليات وصفية لدفع شبه العنف والأصولية، أن نفك الاشتباك بين مناهضتين الشرق – الغرب، مع مفارقةٍ في الباعث والمقصد والجملة الهدف، أن يخلى بيننا وبين الناس ليحضر الشاهد المبلَّغ.

التوصيات:

ثمة مكاشفة تمنحنا القدرة على استخدام مناهج العلوم البحتة لما بينها وبين علوم الإسلام من تعالق.

- توصي القراءة الدارسين في حقول الإسلام التنقيب فيما عند الآخر، وأن ينحتوا لأنفسهم مكاناً فيه، وهذا انحناء طبيعي تقتضيه عوالم الميديا اليوم.

- توصي القراءة أن يتجه طلبة الدراسات العليا في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية أن يكون رحل القلم منهم في حقل لا زال يئنّ تحت وطأة الزهد، ألا وهو (فقه المحل)؛ أي أبعاده في الزمان والمكان وتعلّق آمالها على القادمين بعدنا أن يرتادوا هذه الجغرافية بعد أن طالت (نجعتهم) في فقه التعاليم والأحكام ومركوم القول وهذه سمة من سمات علوم االإسلام إبّان النبوّة (الأنفس والآفاق).

- توصي القراءة فيما أزعم أن عنونة الكتاب هي (المجال الحيوي وفقه الفتوحات الإسلامية في عصور الإسلام الأولى)، مع إجلالنا لعظيم جهد المترجمين له من اللغة الفرنسية، ولعظيم ما قاموا به نشراً بعد طيّه في لغته الأم.

References:

Ibn Khaldūn, Abu zayd 'Abd Rahman Ibn Muhammād. (1981). Mugademeh Ibn Khaldūn, Beirut : Dar Alfiker.

Al-zannad, ., (1993). Naseej al-Naṡ, almarkazalthakfi alarabi, First Edition. Beirut.

Al-in, Khairah. (2001). She>riyat al Enziyah, Moassasat Ḥamadeh , Lildirast al jamieyah wanasherwattawze>, First Edition, Irbid, Jordan.

Moftah, M. (1990). Denamyat al-Naṡ, Almarkar al-Thkatfi al-Arabi, Second Edition, Beirut.

Lombar, M. (1984). Al-Islam fe Majdeh al Awal, Tarjamet: Isma'l al-Arabi, al-Moassatah al-wataniyah lilkitab, First Edition, Algeria,.